سرحان
يحب امرأة من فرح !

محمود درويش

● بين يوم الغفران وليلة القدر ، تحول جسم سرحان الى جزيرة .

لماذا تختفي في الاشياء ؟ سألناه .

لانني أتوحد ـــ قال .

وأضاف : ان الطين يرتديني لأرتدي الشجر . ألم تقولوا ، دائما ، ان الوطن جسد وان الجسد وطن !

ـــ ولماذا تأخذ شكل الجزيرة . هل تكون بلادك جزيرة بين الاوطان ؟

ـــ كانت الحروب ماء . وكنت عائما على ثلاث حروب . وكدت أغرق ولا أصل . والآن أمد جسدي جسرا للعبور . وتنبت لي أيد كثيرة كأنها شواطىء الجزر . البحارة ماهرون على ما يبدو ، والآن أقترب .

● كان الحوار على رحم الحرب .

لم يكن سرحان كاملا ، لانه لم يصل تماما . كان سرحان يؤلف نفسه . وفي هذه السن المبكرة ، كان يعترف لنا بأنه يحب .. يحب امرأة من فرح .

أين قابلتها يا سرحان ؟

ـــ في الجحيم وفي الذاكرة .. في خطيئة امي وأبي .

وماذا كنتما تفعلان ، أنت وامرأة الفرح ؟

ـــ كنت أكتب اليها رسائل من حزن . وكنت أهدد العالم بالاغتيال . كنت أكتب اليها رسائل ، وأثبتها بمسامير الهواء على جدران الزنزانة .

ـــ وهل وصلت ؟

ـــ لم تصل اليها . ولكنها وصلت اليّ . رسائلي وصلت اليّ ، وهذا كان كافيا لان أتعلم المشي اليها .